بـاب

قال أبو العباس قال المُفَضَّلُ بنُ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ[1]:

هـل الجُـودُ إلاّ أن نَجـودَ[2] بـأنْفُسٍ ... على كـلِّ مـاضي الشَّفْـرَتَيْنِ قَضِيبِ
ومـا خَيْـرُ عَيْشٍ بَعْـدَ قَتْـلِ مُحَمَّـدٍ ... وَبَـعْـدَ يَـزِيـدَ والـحَـرُونِ حَـبِـيـبِ
ومَنْ هَـرَّ أطـرافَ القَنـاخَشْيَـةَ الـرَّدَى ... فليس لِمَـجْـدٍ صـالـحٍ بكَسُـوبِ
ومَـا هِـيَ إلاَّ رَقْـدَةٌ تُـورِثُ العُـلَى ... لِـرَهْـطِكَ مـا حَـنَّـتْ رَوَائِـمُ نِـيـبِ

قوله: ومن هرّ أطراف القنا خشية الردى

يقول: من كَرِه؛ قال عَنْتَرَةُ بنُ شَدّادٍ[3]:

حَلَفْتُ لهم والخيلُ تَرْدِي بنـا مَعاً ... نفـارقُهُمْ حتى يَهِـرُّوا[4] العَـواليـا
عَـواليَ زُرْقـاً من رِمـاحِ رُدَيْنَـةٍ ... هَـرِيـرَ الكِـلابِ يَتَّقِينَ الأفـاعِيـا

و «الردى»: الهلاكُ، وأكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ في الموت، يقال رَدِيَ يَرْدَى ردًى،

---

(١) بعده في زيادات ر: يصف الشجاعة والنجدة. و «ابن أبي صفرة» ليس في الأصل، وفي ظ: قال ابن أبي صفرة.

(٢) في الأصل وظ وأ: «تجود» وفي ب «يجود».

(٣) ديوانه ق ٢/٤، ٥ ص: ٢٢٤ ـ ٢٢٥. ورواية الأول فيه: «حلفنا... نزايلكم حتى...».

(٤) بهامش ي: نزايلكم حتى تهرّوا، وفي ج: تهروا.

قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وما يُغْنِي عنه مالُهُ إذا تَرَدَّى﴾[1] وهو «تَفَعَّلَ» مِنَ الرَّدَى في أحد التفسيرين، وقيل: إذا تردَّى في النار: أي إذا سقط فيها[2].

وقوله «الحَرُون» فإن[3] حَبيبَ بنَ المُهَلَّبِ كان ربَّما انهزم عنه أصحابُه فلا يَريمُ مكانَه، فكان يُلَقَّبُ الحَرونَ.

وقوله: وما هي إلّا رقدة تورث العلى

فهذا[4] مأخوذٌ من قول أخيه يزيدَ بنِ المهلبِ، وذلك أنه قال في يوم العَقْرِ، وهو اليوم آلذي قُتِلَ فيه: قَاتَلَ آللهُ آبنَ الأَشْعَثِ، ما كان عليه لو غَمَّضَ عينيه[5] [١٧٥] ساعةً للموت، ولم يكنْ قَتيلَ نَفْسِهِ. وذلك أنَّ آبنَ الأشعث قام في آلليل، وهو في سطح لِلْبَوْلِ، فزعموا أنَّه رَدَّى نفسَهُ، وغيرُ أهل هذا القول يقولون: بل سقط منه[6] بِسِنَةِ النوم.

وقوله: «تورث العلى لرهطك»، فالمعنى تورث العلى رهطَكَ، وهذه [١/٧٣] اللام تزاد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة، تقول: هذا ضاربٌ زيداً، وهذا ضاربٌ لزيدٍ لأنها لا تُغَيِّرُ[7] معنى الإضافة إذا قلت: هذا[8] ضاربُ زيد وضاربٌ له، وفي القرآن: ﴿وأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ المُسْلِمِينَ﴾[9]، وكذلك:

---

(١) سورة الليل: ١١.
(٢) انظر تفسير غريب القرآن ٥٣١، وتفسير القرطبي ٢٠/٨٥.
(٣) في الأصل: قوله والحرون حبيب فإنّ.
(٤) في ج وهـ: فهو.
(٥) في الأصل: عينه.
(٦) ليس في الأصل وج وهـ وظ.
(٧) في الأصل وظ «لم تغير» وكانت «لا» ثم غيِّرها.
(٨) ليس في ر وج وهـ.
(٩) سورة الزمر: ١٢.

﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[1]. ويقول النحويون في قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾[2]: إنما هو رَدِفَكُمْ[3]. و «النِّيبُ» جمع «نابٍ» وهي المُسِنَّةُ من الإبل[4]، وتقديرها «فُعْلٌ» ساكِنَةٌ، وَأُبْدِلَتْ[5] من الضمة كسرةٌ لِتَصِحَّ الياءُ، كما قلتَ في «أَبْيَضَ»: «بِيضٌ»، وإنما[6] هو مثل أحمر وحُمْرٍ، وكذلك أَشْيَبُ وشِيبٌ، فتقديرُ نابٍ ونيبٍ إذا[7] جاء على فَعَلٍ وفُعْلٍ تقدير أَسَدٍ وأُسْدٍ، ووَثَن ووُثْنٍ، ونابٌ تقديرها فَعَلٌ، وإنما انقلبت الياءُ ألفاً فسكنتْ، وإنما تنقلب[8] إذا كانت قبلها فتحةٌ وكَانت في موضع حركةٍ[9]. والرَّوائم قد مضى تفسيرها[10].

***

وأنشدني الزِّيادِيُّ قال: أنشدني أبو زيد، قال: نَظَرَ شَيخٌ من الأَعْرَاب إلى آمرأته تَتَصَنَّعُ وهي عجوز، فقال:

عجــوزٌ تُرَجِّي أن تكون فَتِيَّـةً[11] وقد لُحِبَ الجَنْبانِ وٱحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ

---

(١) سورة يوسف: ٤٣.

(٢) سورة النمل: ٧٢.

(٣) انظر المقتضب ٢/٣٧ ونسب هذا القول هناك لبعض المفسرين. وقيل ردف لكم دنا لكم، انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٦.

(٤) «من الإبل» ليس في الأصل.

(٥) في الأصل: فأبدلت.

(٦) في الأصل وج: فإنما.

(٧) في الأصل: إذ.

(٨) في ج وهـ: «وتقدير ناب تقدير فَعَل متحركة العين وإنما انقلبت الياء ألفاً فسكنت وإنما تنقلب».

(٩) قوله «وتقديرها فعل ساكنة.. ووَثَن ووُثْن» موضعه في ج وهـ بعد «حركة».

(١٠) انظر ص ١٣٩ - ١٤٠.

(١١) ضبط في الأصل وهامش ج: فُتَيَّةٌ.

تَـدُسُّ إلى العَطَّارِ سِلْعـةَ أَهْلِها[1] وهَلْ يُصْلِحُ العطارُ ما أفْسَدَ الدَّهْرُ[2]

[قال أبو الحسن[3] وزادني غيرُ أبي العباس في شعر هذا الأعرابيِّ:

وما غَرَّني إلاّ خِضابٌ بِكَفِّها وكُحْلٌ بِعَيْنَيْهَا وأثْوابُها الصُّفْرُ
وجاؤوا بها قبل المُحاقِ بلَيْلَةٍ فكانَ مُحَاقاً كلّه ذلك الشَّهْرُ]

قال فقالت له امرأته:

ألم تَـرَ أنَّ النـابَ تُحْلَبُ عُلْبَـةً وَيُتْـرَكُ ثِلْبٌ لا ضِـرابٌ ولا ظَهْـرُ

قال: ثم آستغاثت بالنساء، وَطَلَبَ الرجالَ، فإذا هم خُلوفٌ فآجتمع النساء عليه فَضَرَبْنَهُ.

وقوله: «قد لُحِبَ الجنبان»، يقول قَلَّ لحمُهما، يقال بعيرٌ مَلْحوبٌ وقد لُحِبَ مثل عُرِقَ.

وقوله: تَدُسُّ إلى العطار سلعة أهلها

يريد السَّوِيقَ والدقيقَ، وما أشبه ذلك، وكلُّ عَرْضٍ[4] فالعربُ تقول له: سِلْعةٌ؛ أنشدني عُمارةُ بنُ عَقيلٍ شعراً يمدح به خالدَ بنَ يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ الشَّيْبانيَّ وَيَذُمُّ تميمَ بـنَ خُزَيمةَ بن خَازِمٍ[5] النَهْشَلِيَّ:

---

(١) في أ وب وهامشي الأصل وي: «بيتها».

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «وبعده:

تُسَائِلُني عن نفسِها هل أحبُّها فقلت لها: لا والذي أمرُه الأمرُ
وما راعني إلا خضابٌ بكفِّها وكحل بعينيها وأثوابها الصفرُ
وجاؤوا بها قبل المحاق بليلة فكان محاقاً كلّه ذلك الشهرُ

ذكر ذلك أبو زياد الكلابيُّ» اهـ وجاءت هذه الأبيات بهامش هـ أيضاً وكتب في آخرها «صح صح» يريد زيادتها في متن الكتاب.

(٣) لم يرد قول أبي الحسن في غير ف.

(٤) العرض المتاع وكلّ شيء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير فإنها عين. اللسان (عرض).

(٥) في د وي وهـ: «حازم»؟ و «ابن خازم» ليس في ج.

أَأَتْـرُكُ إنْ قَـلَّتْ دَرَاهِـمُ خـالـدٍ زِيَـارَتَـهُ إنِّـي إذاً لَـلَئِـيـمُ [١٧٦]
وَقَـدْ يُسْلِعُ المَرْءُ اللَّئِيمُ آصْـطِنَاعَـهُ وَيَعْتَـلُّ نَقْدُ المَـرْءِ وَهْوَ كَـرِيمُ[1]
فتىً وَاسِطٌ في آبْنَيْ نِـزَارٍ مُحَبَّبٌ إلَى آبْنَيْ نِزَارٍ في الخُطُوبِ عَمِيمُ [٢/٧٣]
فَلَيْتَ بِبُـرْدَيْـهِ لَنَـا كَـانَ خَـالِـدٌ وَكَـانَ لِبَكْـرٍ فـي الثَّـرَاءِ تَـمِيـمُ
فَيُصْبِـحَ فِينَـا سَـابِقٌ مُـتَمَهِّـلٌ أَغَـرُّ وَفـي بَكْـرٍ[2] أَغَـمُّ بَـهِـيـمُ

قوله: وقد يُسْلِعُ المَرْءُ اللئيمُ اصطناعَه[3]

أي تَكْثُرُ سِلْعَتُهُ لاصطناعه.

وقوله: «أغمّ بهيم» فالغَمَمُ: كثرةُ شعر الوجه والقفا، قال هُدْبَةُ بنُ خَشْرمٍ العُذرِيُّ[4]:

فَـلَا تَنْكِحِي إنْ فَـرَّقَ آلـدَّهْـرُ بَيْنَنَـا أَغَمَّ الْقَفَـا وَالْـوَجْـهِ لَيْسَ بِـأَنْـزَعَـا

والعربُ تَكْرَهُ الْغَمَمَ، و «البهيمُ»: الذي لا يَخْلِطُ لونَهُ غيرُهُ من أيِّ لون كان.

وقولها: ألم تر أن الناب تحلب علبة

---

(١) بعده في زيادات ر: «من رفع المرء نصب اصطناعه، ومن نصب المرء رفع اصطناعه وأما على تفسير أبي العباس فبنصب اصطناعه لا غير».

(٢) في ج والأصل: ويصبحَ في بكر، وبهامش الأصل كما أثبت.

(٣) في ر وظ وج: «وقد يسلع المرء أي» و «وقد» ليس في الأصل وف، و«اصطناعه» ليس في هـ.

(٤) شعره ق ٦/٢٩ ص: ١٠٥، وتخريجه فيه.
وقال الصغاني في التكملة (غمم): «البيت مداخلٌ، والرواية:

فـلا تـنـكـحي إن فـرّق الـدهـر بـيـنـنـا أُكَـيْـبِـد مـبـطان الـضـحى غـير أروعـا
ضـروبـاً بـلحـيـيـه عـلى عـظم زوره إذا الـقـوم هـشّـوا لـلـفـعـال تـقـنّـعـا
كـلـيـلاً سـوى مـا كـان من حـدّ ضـرسـه أغـمّ الـقـفـا والـوجـه لـيس بـأنـزعـا

وسيأتي البيت مع آخر ص ١٤٥٥.

تقول: فيها منفعةٌ على حالٍ[1]، والعُلْبَةُ: إناءٌ لهم من جلود يَحْلُبون فيه، من ذلك قوله[2]:

لَمْ تَتَلَفَّعْ[3] بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا ... دَعْدٌ وَلَمْ تُغْذَ دَعْدُ بِالْعُلَبِ[4]

ومن أمثال العرب: «قد تُحْلَبُ الضَّجُورُ الْعُلْبَةَ»[5]، يضربون ذلك للرجل البخيل الذي لا يزال يُنال منه الشيءُ القليلُ. والضَّجُور: الناقةُ السيئة الخُلُق، إنَّما تُحْلَبُ حين تَطْلُعُ عليها الشمس فتطيبُ نفسُها. «والثِّلْبُ» الذي قد آنتهى في السنِّ من الإبل.

***

وقال آخر:

لَمْ أَرَ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرَّذْلِ
وَلَمْ أَرَ عِزّاً لامْرِىءٍ كَعَشِيرَةٍ ... وَلَمْ أَرَ ذُلّاً مِثْلَ نَأْيٍ عَنِ الأَصْلِ[6]
وَلَمْ أَرَ مِنْ عُدْمٍ أَضَرَّ عَلَى امْرِىءٍ ... إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ

وقال آخر[7]:

---

(١) في هـ: على كل حال.

(٢) البيت في الكتاب ٢/٢٢. ويروى لجرير ويروى لعبيد الله بن قيس الرقيات انظر ملحقات ديوان جرير ٢/١٠٢١ وملحق ديوان عبيد الله ١٧٨، وانظر أدب الكاتب ٢٨٢.

(٣) كذا في ج وهـ وي ود وهامش الأصل. وفي الأصل وف وظ وأ وب وس: «تتقنّع».

(٤) في د وي: ولم تسق دعد في العلب.

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٣١١، وفصل المقال ٤٣٤، وجمهرة الأمثال ٢/٨، ومجمع الأمثال ١/٤٢٠، والمستقصى ١/٤٠٧، واللسان (ضجر). ويروى: إن الضجور قد تحلب العلبة.

(٦) في س ود وف «الأهل» وكذا في ي وهـ في المتن وبهامشيهما كما أثبت.

(٧) تعزى الأبيات لخالد بن نضلة الأسدي كما في الحيوان ٣/١٠٣، والبيان والتبيين ٣/٢٥٠، وله أو لزرافة بن سبيع الأسدي في الحماسة البصرية ٢/٥٦، والاقتضاب ٣٧٩. وهي بلا نسبة في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣٥٨ والتبريزي ١/١٨٦. وتعزى لدودان بن سعد كما في تهذيب إصلاح المنطق ٢٥٤، وانظر ذيل السمط ٢٤، واللسان (عدا). وعزي قوله إذا كنت البيت لسعد بن عبد الرحمن بن حسان، انظر حاشية الزاهر ١/٣١٧، والممتع لابن عصفور ١/٦٣. وفي اللسان عن ابن بري «زرارة بن سبيع».

لَعَمْـرِي لَقَـوْمُ المَـرْءِ خَيْـرٌ بَقِيَّـةً عَلَيْـهِ وَإِنْ عَـالَـوْا بِـهِ كُـلَّ مَـرْكَب [١٧٧]
مِنَ الْجَانِبِ الأَقْصىٰ وإِنْ كانَ ذَا غِنىً جَـزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِـرْكَ مِثْـلُ مُجَـرِّبِ[1]
إذا كُنْتَ في قَـوْمٍ عِدًى لَسْتَ مِنْهُمُ فَكُـلْ مَـا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّـبِ

«العِدَى»: الغرباءُ في هذا الموضع، ويقال للأعـداءِ عِدىً، والعُـداةُ[2] الأعْداءُ لا غير.

[قال أبو الحسن[3]: هذا الشّعرُ الثاني الذي ذكره أبو العباس لرجلٍ من بني أسد يعاتب قومه، أنشدنيه ثعلب وغيرُه، وأولُه:

شـربتُ كَدِيـر المـاءِ بـالصَّفْـو فيكم ولاقَيْتُ مَـوْلًى بعـدكم غيـرَ مُعْتِبِ
وأَطْعِمْتُ لحمَ الضَّيْمِ آكـلُ غَـثَّـه وما شاء ظلمي من مَجَرٍّ ومَسْحَـبِ

ثم يلي هذا:

إذا كنتَ في قَوْمٍ عدًى لستَ منهم فَكُـلْ مـا طعمتَ من خبيث وطيّبِ

وبعده:

تَبَـدَّلْتُ من دُودانَ قَسْـراً وأرضهـا فما ظفرتْ كفّي ولا طـاب مَشْرَبي
فـإنْ تَـلْتَبِسْ نَـفْي بـدُودان لا أَرِمْ لأنْ كنتُ ذا ذنب وإن غيـرَ مُـذْنِبِ

لعمري الخ].

***

وقال أعرابي من باهِلَةَ:

---

(١) بعده في زيادات ر وهو ثابت في ف: (وانظر ذيل اللآلي ٢٤).
وإن خـبّـرتـك الـنـفس أنـك قـادر عـلى مـا حَـوَتْ أيـدي الـرجـال فكـذِّبِ

(٢) في الأصل وج وهـ: «العُدى» وهو خطأ.

(٣) لم يرد قول أبي الحسن في غير الأصل. ولم أجد الأبيات التي أنشدها أبو الحسن إلا البيت الرابع تبدلت فهو في تهذيب اصلاح المنطق ٢٥٤، والبيت الخامس فإن تلتبس فهو في الحيوان رابع أبيات خالد بن نضلة وروايته:

فـإن تـلتـبس بي خـيـل دودان لا أرِمْ وإن كـنـت ذا ذنـب وإن غـير مـذنـب

سَـأُعْمِـلُ نَصَّ الْعِيسِ حَتَّى يَكُفَّنِي غِنَى المَـالِ يَوْمـاً أَوْ غِنَى الحَـدَثَـانِ
فَلَلْمَـوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَـاةٍ يُـرَى لَهَـا عَلَى المَـرْءِ ذِي الْعَلْيَـاءِ مَسُّ هَـوَانِ
مَـتَى يَـتَكَـلَّمْ يُلْغَ حُـكْمُ كَـلَامِـهِ[1] وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قالُـوا عَدِيمُ بَيَـانِ [١/٧٤]
كَـأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْـلِهِ بُـورِكَ الْغِنَى بِـغَـيْـرِ لِـسَـانٍ نَـاطِـقٍ بِـلِسَـانِ

ونظير هذا الشِّعر ما حُدِّثْنا به في أمر حارِثَةَ بنِ بَدْرٍ الغُدَانِيِّ، فإنَّا حُدِّثنا عن حارثةَ بن بدر[2]، وكان[3] رَجُلَ بَني تَميمٍ في وقته، وكان قد غَلَبَ على زِيادٍ، وكان الشَّرابُ قد غَلَبَ عليه، فقيل لِزيادٍ: إنَّ هذا قد غَلَبَ عليك وهو مُسْتَهْتَرٌ بالشَّراب، فقال زياد: كيف باطِّراحِ[4] رجلٍ هو يُسايِرُني[5] مُنْذُ دخلتُ العِراق لم يِصْكُكْ رِكَابيَّ رِكَاباهُ، ولا تَقَدَّمَني فنظرتُ إلى قفاه، ولا تأخَّرَ عني فَلَوَيْتُ عُنُقي إليه، ولا أَخَذَ عليَّ الشمسَ في شتاءٍ قَطُّ، ولا الرَّوْحَ في صيف قَطُّ، ولا سألتُهُ عن علمٍ[6] إلا ظننتُ أنه لم يُحْسِنْ غيره[7].

فلما مات زِيَادٌ جَفَاه عُبَيْدُ الله، فقال له حارثةُ: أيُّها الأميرُ، ما هذا الجفاءُ مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة؟ فقال له عبيد الله: إنَّ أبا المغيرة كان قد بَرَع[8] بُرُوعاً لا يَلْحَقُه معه عَيْبٌ، وأنا حَدَثٌ وإنَّما أُنْسَبُ إلى مَنْ يَغْلِبُ عليَّ،

---

(١) في ر وف وظ وهامش الأصل: «مقاله». وبهامش ي: «حسن مقاله». والأبيات في عيون الأخبار ١/٢٣٩ وفيه «حسن كلامه».

(٢) «فإنا.. بن بدر» ليس في ج.

(٣) حكى الشريف المرتضى في أماليه ١/٣٨٤ هذا الخبر عن المرزباني عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد.

(٤) في ج وف: كيف لي باطِّراح.

(٥) في ج وف: وهو يسايرني.

(٦) في ج: عن علم قط.

(٧) في الأصل وظ وأ وج: «ظننتُه لم يحسن غيره» وكتب فوقه في ج «أنه». وفي ف «أنه لا يحسن».

(٨) في الأصل وج: قد كان برع.

وأنت رجل تُديمُ الشَّرابَ، فمتى قَرَّبْتُكَ فظهرتْ رائحةُ الشَّراب منك لم آمَنْ أن يُظَنَّ بي، فَدَعِ النَّبيذَ[1] وكُنْ أوَّلَ داخلٍ عليَّ وآخرَ خارجٍ عني؛ فقال له حارثةُ: أنا لا أَدَعُهُ لمن يَمْلِكُ ضَرِّي ونَفْعي، أفأَدَعُه للحال عندك؟ قال: فاخْتَرْ من عملي ما شئتَ، قال: تُوَلِّيني «رامَ هُرْمُزَ»، فإنَّها أرض عَذاةٌ[2] و «سُرَّقَ» فإن بها شراباً وُصِفَ لي، فوَلَّاهُ إياهما، فلما خرج شَيَّعهُ الناسُ، فقال أَنسُ بنُ أبي أُنَيْسٍ[3]:

أَحَارِبْنَ بَدْرٍ قَدْ وَلِيتَ إِمَارَةً ... فَكُنْ جُرَذاً فِيها تَخُونُ وَتَسْرِقُ
وَلَا تَحْقِرَنْ يَا حَارِ شَيْئاً وَجَدْتَهُ ... فَحَظُّكَ مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقَيْنِ سُرَّقُ [178]
وَبَاهِ تَمِيماً بِالْغِنَى إِنَّ لِلْغِنَى ... لِسَاناً بِهِ الْمَرْءُ الْهَيُوبَةُ يَنْطِقُ
فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِمَّا مُكَذَّبٌ ... يَقُولُ بِمَا يَهْوَى[4] وَإِمَّا مُصَدَّقُ
يَقُولُونَ أَقْوَالاً وَلَا يَعْلَمُونَهَا ... وَلَوْ قِيلَ[5] هَاتُوا حَقِّقُوا لَمْ يُحَقِّقُوا

ورَثَى حارثةُ بن بدرٍ زياداً، وكان زيادٌ مات بالكوفة، ودُفِنَ بالثُّوِيَّةِ فقال[6]:

صَلَّى الإِلٰهُ عَلَى قَبْرٍ وَطَهَّرَهُ ... عِنْدَ الثُّوِيَّةِ يَسْفِي فَوْقَهُ الْمُورُ [٢/٧٤]

---

(١) في الأصل: الشراب. وبهامشه كما أثبت.

(٢) بهامش هـ ما نصه: «قال الخليل: العذاة الأرض الطيبة والتربة الكريمة النبت، والنسبة إليها عَذَوِيّ».

(٣) كذا في أمالي المرتضى ١/٣٨٤، والعقد ٦/٣٤١. وفي ج وهـ: «أنس بن أبي إياس» كما في الحيوان ٣/١١٦ و ٥/٢٥٥. وقيل «أنس بن أبي أُناس» كما في جمهرة أنساب العرب ١٨٥، والشعر والشعراء ٧٣٨، وكذا ضبطه الأمير في الإكمال ١/١١٣ وهو أنس بن زنيم كما في الخزانة ٣/١٢١. والأبيات في العقد وأمالي المرتضى والشعراء والحيوان.

وبهامش الأصل ما نصّه: «ذكر ابن الكلبي أن الشعر لأبي الأسود الدؤلي وأنّ حارثة لما بلغه قال:

جزاك مليك الناس خير جزائه ... لقد قلت معروفاً وأوصيت كافيا
أمرت بأمر لو أمرت بغيره ... لألفيتني فيه لأمرك عاصيا»

وانظر معجم البلدان (سرّق) ٣/٢١٤، وأمالي المرتضى، وزهر الآداب ٩١٥، وديوان أبي الأسود ٢٤٣.

(٤) في ب وس: تهوى. وضبط في ج: مكذّب... مصدّق.

(٥) في الأصل: وإن. وبهامشه «ولو».

(٦) أنشدها في التعازي والمراثي ٨٢، وانظر شعر حارثة في شعراء أمويون ٢/٣٤٥ - ٣٤٦.

زَفَّتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ نَعْشَ سَيِّدِها ... فَثَمَّ كُلُّ التُّقَى وَالْبِرُّ مَقْبُورُ
أَبَا الْمُغِيرَةِ وَالدُّنْيَا مُفَجَّعَةٌ[1] ... وَإِنَّ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ بِالْمَعْرُوفِ[2] مَعْرِفَةٌ ... وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنُّكْرَاءِ تَنْكِيرُ
وَكُنْتَ تُغْشَى وَتُعْطِي الْمَالَ مِنْ سَعَةٍ ... إِنْ كَانَ بَيْتُكَ أَضْحَى وَهْوَ مَهْجُورُ
النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمُ ... كَأَنَّمَا نَفَخَتْ فِيهَا الأَعَاصِيرُ

ونظيرُ هذا قولُ مُهَلْهِلٍ يرثي أخاه كُلَيْباً، وكان كُلَيْبٌ إذا جلس لم يُرْفَعْ بحضرته صوت، ولم يَسْتَبَّ بِفِنائِهِ اثنان؛ قال مهلهل[3]:

ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ ... وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ
وَتَقَاوَلُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ[4] ... لَوْ كُنْتَ حاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْبِسُوا

قول حارثةَ: «الثُّوَيَّةُ»، فهي بناحية الكوفة[5]، ومن قال «الثُّوَيَّة»: فهو تصغيرُ الثُّوِيَّةِ، وكلُّ ياء اتَّصَلَتْ بها ياء أخرى فوقعتْ مُعْتَلَّةً طَرَفاً في التصغير فوَلِيَتْها ياءُ التصغير[6] فهي محذوفةٌ، وذلك قولك في عَطاءٍ: «عُطَيٌّ»، وكَان الأصل عُطَيِّيٌ كما تقول في سحاب «سُحَيِّبٌ»، ولكنها تحذف لاعتلالها، واجتماع ياءين معها، وتقول في تصغير أحْوَى «أُحَيٌّ[7]» في قول من قال في أَسْوَدَ «أُسَيِّدٌ»، وهو الوَجْهُ

---

(١) في الأصل: مغيرة.

(٢) في الأصل وج: للمعروف، وكذا في التعازي.

(٣) «قال مهلهل» ليس في ر وهـ. وفي الأصل «فقال» وفي ج «وقال». والبيتان في التعازي والمراثي ٢٩٠.

(٤) في ج وهـ: في كلّ أمر عظيمة.

(٥) انظر معجم البلدان (الثوية) ٢/٨٧ وحكى الوجهين في ضبطها.

(٦) قوله «فوليتها ياء التصغير» يريد فتقدّمت ياءُ التصغير الياءَ الأولى. وفي عبارته هنا اضطرابٌ. وعبارته في المقتضب ٢/٢٤٦ أجود وأحكم وأصح، قال: «... إذا اجتمعت ثلاث ياءات في بناء التصغير حذفت الياء المعتلة لاجتماع الياءات» وعبارة سيبويه ٢/١٣٢: «واعلم أنه إذا كان بعد ياء التصغير ياءان حذفت التي هي آخر الحروف ويصير الحرف على مثال فُعَيْل ويجري على وجوه العربية وذلك قولك في عطاء عُطَيٌّ...».

(٧) في ج وهـ: «أُحَيٌّ يا فتى».

الجَيِّدُ، لأنَّ الياء الساكنة إذا كانتْ بعدها واو متحركة قَلَبْتَها[1]، كقولك: «أيَّام»، والأصلُ: «أيْوامٌ»، وكذلك «سَيِّدٌ» والأصلُ «سَيْوِدٌ»، ومن قال في تصغير أسود: أُسَيْوِدُ ـ وهو[2] جائزٌ وليس كالأول ـ قال في تصغير أحْوَى أُحَيْوٍ يا فتى[3]، فتَثْبُتُ الياءُ لأنه ليس فيها ما يمنعها[4] من اجتماع اليآت، ومن قال «أُسَيْوِدُ» فإنما أظهر الواو لأنها كانت في التكبير متحركةً، ولا تقول في «عَجوز» إلّا «عُجَيِّزٌ» لأنها ساكنةٌ، [١٧٩] وإنما يجوزُ هذا على بُعْدٍ إذا كانتِ الواوُ في موضع العين من الفعل أو ملحقةً بالعين[5] نحو واو جَدْوَلٍ، وإنما استجازوا إظهارَها في التصغير للتشبيه بالجمع لأن ما جاوز الثلاثةَ فتصغيرهُ على مثال جمعه، ألا تراهم يقولون في الجمع: أساوِدُ وَجَدَاوِلُ، فهذا على التشبيه بهذا، فإنْ كَانتِ الواوُ في موضع اللام [١/٧٥] كانتْ منقلبةً على كل حال، تقول في غَزْوةٍ «غُزَيَّةٌ» وفي عُرْوةٍ «عُرَيَّةٌ»، فهذا شرح صالح في هذا الموضعِ، وهو مُسْتقصىً في الكتاب المقتضب[6].

وقوله: «يسفي فوْقه المور»، فمعناه أنَّ الريحَ تَسْفيه، وجَعَل الفِعلَ للمُور وهو التُّراب، وتقول[7]: سَقاكَ الله الغَيْثَ، ثم يجوز أن تجعلَ الفعلَ للغيث، فتقول: سَقاك الغيثُ يا فتى، وقال عَلْقَمةُ بن عَبَدَةَ[8]:

سَقَـاكِ يَمَـانٍ ذُو حَبِـيٍّ وعَـارِضٌ تَـرُوحُ بِـهِ جُنْـحَ الْعَشِيِّ جَنُـوبُ

وقوله: زفت إليه قريش نعش سيدها

---

(١) في ر: قلبتها ياء.

(٢) كذا في الأصل وج وهو الصواب. وفي سائر النسخ «فهو» وهو تصحيف.

(٣) في ج: «أُحَيْوِي يا هذا».

(٤) في ج وهـ والأصل: لأنه ليس قبلها ما يمنعها. وبهامش الأصل كما أثبت.

(٥) «بالعين» ليس في ر وهـ وظ.

(٦) انظر المقتضب ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٨.

(٧) في الأصل وج وهـ: ويقال. وبهامش ج: وتقول.

(٨) ديوانه ق ١/٦ ص ٣٤. وضبط «عارض» في ر بالرفع والجر.

يقال: زَفَفْتُ السَّريرَ، وزَفَفْتُ العَروسَ، وحدَّثني أبو عثمان المازنيُّ قال: حدثني الزِّياديُّ[1] قال: سمعتُ قوماً من العرب يقولون: أَزْفَفْتُ العروسَ وهي[2] لغةٌ. وقوله: «نَعْشَ سيِّدها» يريد موضعه من النَّسَبِ لأنه نَسَبَهُ إلى أبي سُفْيان، وكان رئيسَ قريش قبل مَبْعَثِ النبي ﷺ، وله يقول رسولُ الله ﷺ: «كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرا»[3]. وكان عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رضي الله عنه يَفْرُشُ فِراشاً في بيته في وَقْتِ خِلافتهِ فلا يَجْلِسُ عليه إلَّا العَبَّاسُ بنُ عبد المطَّلِبِ وأبو سفيان بنُ حَرْبٍ، ويقول: هذا عَمُّ رسولِ الله ﷺ وهذا شيخُ قريش. وكان حَرْبُ بنُ أُمَيَّةَ رئيسَ قريش يوم الفِجَار، فكان آلُ حَرْبٍ إذا ركبوا في قومهم من بني أُمَيَّةَ قُدِّمُوا في المَواكِبِ، وأُخْلِيَتْ لهم صُدور المجالس، إلَّا رَهْطَ عثمانَ رضي الله عنه، فإن التَّقدِيمَ لهم في الإسلام بعثمان. وكان أبو سفيان صاحبَ العِير يومَ بَدْرٍ، وصاحبَ الجيش يومَ أُحُدٍ[4]، وفي يوم الخَنْدَقِ، وإليه كانت تَنْظُرُ قريش في يوم فتح مكَّةَ، وجَعَلَ له رسول الله ﷺ أنَّه مَنْ دَخَلَ دارَه[5] فهو آمِنٌ، في حديث مشهور[6].

وقوله: كأنما نَفَخَتْ فيها الأعاصير

---

(١) في الأصل وج: الرياحي؟

(٢) في ج وف وأ وب وس وظ وهامش ي: «وهذه».

(٣) أورده العجلوني في كشف الخفاء ١٢١/٢ برقم ١٩٧٧ وقال: «رواه الرامهرمزي في الأمثال عن نصر بن عاصم الليثي قال: أذن رسول الله ﷺ لقريش وأخّر أبا سفيان ثم أذن له فقال: ما كدت أن تأذن لي حتى كدت أن تأذن لحجارة الجلهمتين قبلي فقال: وما أنت وذاك يا أبا سفيان؟ إنما أنت كما قال الأول وذكَرَه. وسنده جيّد لكنّه مرسلٌ، ونحوه عند العسكري وقال في جوف أو جنب. . .» اهـ.
وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٢٥/٢، والفائق ٢٢٣/١، والنهاية ٢٩٠/١ و٤٢٢/٣، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٢١١، وجمهرة الأمثال ١٦٢/٢، وأمثال أبي عبيد ٣٥، ومجمع الأمثال ١٣٦/٢، والمستقصى ٢٢٤/٢، والحيوان ٣٣٥/١، ورسائل الجاحظ ٢٢٣/٢، ونثر الدر ٢٠٥/١، والمجتنى ٢٣.
وفي ف وظ وأ وس وي وج وهامش هـ «بطن» وكذا في الأصل، وبهامشه «جوف» كما في هـ وب ود.

(٤) في الأصل وج: بأحد.

(٥) في ر وف وظ: في داره.

(٦) انظر الإصابة ١٧٩/٢، والاستيعاب (بهامش الإصابة) ٨٦/٤ ـ ٨٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٩٧/٦

هذا مَثَلٌ، وإنما يريد[1] خِفَّةَ الحُلُوم. و «الإعْصارُ» فيما ذكر أبو عبيدة[2]: ريح تَهُبُّ بشدة فيما بين السماء والأرض. ومن أمثال[3] العرب: «إن كُنْتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعصاراً»[4]، يُضْرَبُ للرجل[5] يكون جَلْداً فيُصادِفُ مَنْ هو أجلَدُ منه. قال الله عزَّ وجلّ: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾[6]. [١٨٠]

وقولُ[7] رسولِ الله ﷺ: «كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ[8] الفَرَا»، يعني الحمارَ الوحشيَّ[9]. وذلك أنَّ أجلَّ شيء يصيدهُ الصائدُ الحمارُ الوحشِيُّ[10]، فإذا ظَفِرَ [٢/٧٥] به، فكأنَّه قد ظَفِر بجُمْلَة الصَّيْد، والعربُ تَخْتَلِفُ فيه: فبعضُهم يَهْمِزُهُ فيقول: هذا فَرأٌ كما ترى وهو الأكثر، وبعضُهم لا يهمزه، ومن أمثالهم: «أَنْكَحْنا الفَرَا فَسَنَرى[11]»: أي زَوَّجْنا مَنْ لا خير فيه فسنعلم كيف العاقبةُ[12]، وجَمْعُهُ في القولين جميعاً[13] فِراءٌ كما ترى، ونظيرهُ: جَمَلٌ وَجِمَالٌ، وَجَبَلٌ وَجِبالٌ، قال الشاعر[14]:

---

(١) في ف: يزاد، وفي ج: تراد.

(٢) في مجاز القرآن ١/٨٢. وانظر تفسير غريب القرآن ٩٧.

(٣) في الأصل: وفي.

(٤) انظر جمهرة الأمثال ١/٣١، ومجمع الأمثال ١/٣٠، والمستقصى ١/٣٧٣.

(٥) بهامش الأصل: يضرب مثلاً للرجل.

(٦) سورة البقرة: ٢٦٦.

(٧) في ج وهـ: وأما قول.

(٨) انظر الحاشية (٣) من الصفحة السابقة. وفي ف وظ هنا «جوف».

(٩) «الوحشي» من ف وس.

(١٠) في ج: وذلك أن كلّ شيء يصيده الصائد فهو دون الحمار الوحشي. وفي هـ: وذلك أنّ الصائد يصيد كل شيء دون الحمار الوحشي، وبهامشها كما أثبت.

(١١) انظر جمهرة الأمثال ١/١١٥، ومجمع الأمثال ٢/٣٣٥، والمستقصى ١/٤٠٠. والفرا مهموز، وأما قولهم أنكحنا الفرا فسنرى «فإنما هو على التخفيف البدلي موافقة لسنرى لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف فلما سكنت الهمزة أبدلت ألفاً لانفتاح ما قبلها» انظر اللسان (فرأ).

(١٢) في ج: كيف تكون العاقبة.

(١٣) ليس في الأصل.

(١٤) هو مالك بن زغبة الباهلي. والبيت من كلمة له في الاختيارين ق ١٣/١٨ ص: ١٥٢. وانظر مظان تخريج المثل كل الصيد في جوف الفرأ.

بِضَرْبٍ كَآذَانِ الْفِرَاءِ فُضُولُهُ وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ الْمَخَاضِ تَبُورُهَا

«الإيزاغُ»: دَفْعُ الناقة ببولها، يقال: أَوْزَغَتْ به إيزاغاً، وأَزْغَلَتْ به إزْغالاً، وذلك حين تَلْقَحُ، فعند ذلك يقال لها: خَلِفَةٌ، وللجميع: المَخاضُ، وقد مرَّ هذا[1]، و«البَوْرُ»: أن تُعْرَضَ على الفحل لِيُعْلَمَ أحاملٌ هي أم حائلٌ[2]؟.

***

وقال ضابىءُ بن الحارث البُرْجُمِيُّ[3]:

مَنْ[4] يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّاراً بِهَا لَغَرِيبُ
وَمَا عَاجِلاَتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى نَجَاحاً[5] وَلاَ عَنْ رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ
وَرُبَّ أُمُورٍ لاَ تَضِيرُكَ ضَيْرَةً وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ
وَلاَ[6] خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ

قوله: فإنِّي وقياراً بها لغريب

أراد فإني لغريبٌ بها وقياراً، ولو رفع[7] لكان جيداً، تقول: إنَّ زيداً منطلقٌ وَعَمْراً وَعَمْرٌو، فمن قال عَمْراً فإنَّما ردَّهُ على زيد. ومن قال عَمْرٌو فله

---

(١) انظر ص: ١٣٥.

(٢) كذا في الأصل. وفي ج: أحائل هي أم حامل، وفي هـ: أحامل أم حائل. وفي سائر النسخ: أهي حامل أم حائل.

(٣) الأبيات في الأصمعيات ق ١/٦٤، ٣، ٤، ٥ ص ١٨٤، والشعر والشعراء ٣٥١ ـ ٣٥٢، والخزانة ٤/٣٢٣ ـ ٣٢٨. والبيت الأول في الكتاب ١/٣٨، والنوادر ٢٠، وأسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني ١٩٩.
و «البرجمي» ليس في الأصل وهـ. وبعده في زيادات ر: «من السجن».

(٤) في ر وج: «ومن». ورواية أبي زيد «من» على الخرم ونص البغدادي على أن رواية المبرد كرواية أبي زيد على الخرم.

(٥) في ج: رشاداً. وبهامشها: نجاحاً.

(٦) في ج: فلا.

(٧) الرواية في متن ج وقيار حيثما ورد وفيه «ولو نصب» وبهامشها كما أثبت.

وجهان من الإعراب: أحدهما جيدٌ، والآخر جائزٌ: فأما الجيِّدُ فأنْ تحْمِلَ عَمْراً على الموضع، لأنَّك إذا قلتَ: إن زيداً منطلقٌ فمعناه: زيدٌ منطلق، فَرَدَدْتَهُ على الموضع، ومثلُ هذا، لَسْتُ بقائِم ولا قاعداً، والباء زائدةٌ، لأنَّ المعنى لستُ قائِماً ولا قاعداً، ويقرأ على وجهين[1] ﴿أَنَّ اللهَ بريءٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ وَرَسُولُهُ﴾[2]، ﴿وَرَسُولَه﴾. والوَجْهُ الآخرُ: أن يكونَ معطوفاً على المضمر في الخبر، فإن قلت: إنَّ زيداً منطلق هو وعمرٌو حَسُنَ العطف لأن المضمرَ المرفوعَ إنما يَحْسُنُ العطف عليه إذا أكَّدْتَهُ، كما قال الله تعالى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾[3] و﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[4]. وإنَّما قَبُحَ العطفُ عليه بغير تأكيد لأنَّه لا يخلو من أن يكونَ مُسْتَكِنّاً في الفعل بغيرِ علامة، أو في الاسم الذي يَجْرِي مَجْرَى الفعل، نحو: إنَّ [١٨١] زيداً ذَهَبَ وإنَّ زَيداً ذاهِبٌ[5] فلا علامة له، أو«[١/٧٦]»تكونَ له علامةٌ يَتَغَيَّرُ لها الفعلُ عمَّا كان عليه نحو: ضَرَبْتُ، سَكَّنْتَ الباء التي هي لامُ الفعل من أجل الضمير؛ لأنَّ الفعلَ والفاعلَ لا يَنْفَكُّ أحدُهما من صاحبه[6] فهما كالشيء الواحد؛ ولكنَّ المنصوبَ يَجوزُ العطفُ عليه ويَحْسُن بلا تأكيد، لأنه لا يُغَيِّرُ الفعلَ إذْ كان الفعلُ قد يقع ولا مفعولَ فيه، نحو[7]: ضَرَبْتُكَ وزيداً؛ فأما قول الله عزَّ وجلّ: ﴿لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾[8]، فإنما يَحْسُنُ بغير توكيد لأنَّ «لا» صارت

---

(١) في الأصل: ويقرأ الآية على وجهين، وفي ج وهـ: والآية تقرأ على وجهين.

(٢) سورة التوبة: ٣. وبرفع ورسوله قرأ الجمهور. وبالنصب قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وزيد بن علي، انظر البحر ٥/٦.

وضبط في ر: «إنَّ الله» بكسر الهمزة وهي قراءة عزاها أبو حيان للحسن والأعرج.

(٣) سورة المائدة: ٢٤. وفي ر وج وهـ وظ: اذهب، والتلاوة بالفاء، وهي بالفاء في الأصل وف.

(٤) سورة البقرة: ٣٥. وهي من الآية ١٩ من سورة الأعراف.

(٥) في ي ود: نحو إن زيداً ذاهب وإن زيداً يذهب.

(٦) في هـ: عن صاحبه.

(٧) في الأصل وهـ: تقول.

(٨) سورة الأنعام: ١٤٨. وانظر ما سيأتي من كلامه في عطف المظهر المرفوع على المضمر بالتوكيد وبغيره ص ٩٣١ - ٩٣٢.

عوضاً، والشاعر إذا احتاج أجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر ما لا يَحْسُنُ[1] في الكلام، قال عمر[2] بنُ أبي رَبيعة[3]:

قَـلْتُ إذْ أَقْبَـلَتْ وَزُهْـرٌ تَـهَـادَى كَـنِعَـاجِ الـمَـلَا تَعَسَّفْـنَ رَمْـلَا

وقال جرير[4]:

وَرَجَـا الأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَـاهَـةِ رَأْيِـهِ مَـا لَـمْ يَكُـنْ وَأَبٌ لَـهُ لِيَنَـالَا

وهذا كثير[5].

فأما النعتُ إذا قلتَ: إنَّ زيداً يقومُ العاقلَ فأنت مخيَّرٌ: إن شئتَ قلتَ العاقلَ فجعلتَه نعتاً لزيد، أو نصبتَه[6] على المَدْحِ وهو بإضمار «أعني»، وإن شئتَ رفعتَ على أن تُبْدِلَهُ من المضمر في الفعل، وإن شئتَ كان على قَطْعٍ وآبتداءٍ، كأنك قلتَ: إنَّ زيداً قام، فقيل: مَنْ هو؟ فقلتَ: العاقلُ، كما قال الله عزَّ وجلّ: ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكُمُ النَّارُ﴾[7] أي: هو النارُ، والآيةُ تُقْرَأ على وجهين على ما فَسَّرْنا: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[8] و﴿ عَلَّامَ الغُيُوبِ ﴾.

---

(١) في الأصل وج وهـ: «يسهل» ثم غيرت في هـ فصارت «يحسن» وبهامش الأصل «يحسن».

(٢) في الأصل وج: قال ابن أبي ربيعة.

(٣) ديوانه ــ ما نسب إليه ص ٤٩٨، وهو في الكتاب ١/٣٩٠، والخصائص ٢/٣٨٦، والإنصاف ٤٧٥، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٨١، والمقاصد النحوية ٤/١٦١، وسيأتي ٩٣٢.

(٤) ديوانه ق ١/٣١ جـ ١/٥٧، وهو في الإنصاف ٤٧٦، والمقاصد ٤/١٦٠، وسيأتي ٩٣٢.

(٥) انظر لما قاله في العطف المقتضب ٣/٢١٠ و ٤/١١١ ـ ١١٢. وفي ر وج: فهذا كثير.

(٦) في ج: وإن شئت نصبته.

(٧) سورة الحج: ٧٢. هذا ما استشهد به المبرد من الآية كما في الأصل وظ وف. وفي ر ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلكم النار﴾ وصواب التلاوة: ﴿قل أفأنبئكم﴾ التبست عليهم بالآية ٦٠ من المائدة: ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله﴾.
ولم يشر إلى اختلاف النسخ (ج وهـ وف) ههنا وهي في ف كما ذكرت.

(٨) سورة سبأ: ٤٨. وعلام الغيوب بالرفع هي قراءة الجمهور. وبالنصب قرأ عيسى وابن أبي إسحاق وزيد بن علي وابن أبي عبلة وأبو حيوة وحرب عن طلحة. انظر البحر ٧/٢٩٢.
وانظر لما قاله في جواز رفع النعت ونصبه فيما بعد الخبر في المقتضب ٤/١١٣ ـ ١١٤.

وقوله:

وَمَا عَاجِلاَتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنْ الْفَتَى نَجَاحاً .....

يقول: إذا لم تَعْجَلْ له طَيْرٌ سانِحَةٌ[1] فليس ذلك بمُبعِدٍ خيراً عنه، ولا إذا أَبْطَأَتْ خابَ، فعاجِلُها لا يأتيه بخير، وآجِلُها لا يَدْفَعُهُ عنه، إنما[2] له ما قُدِّرَ له، والعربُ تَزْجُرُ على السَّانِحِ وتَتَبَرَّكُ به[3]، وتَكْرَهُ البارِحَ وَتَتَشَاءَمُ[4] به، والسانِحُ: ما أراك مَيَاسِرَهُ فَأَمْكَنَ الصائدَ، والبارحُ: ما أراك مَيَامِنَهُ فلم يُمْكِنِ الصائدَ إلا أن يَتَحَرَّف[5] له، وقد قال الشاعر:

لاَ يَعْلَمُ المَرْءُ لَيْلاً مَا يُصَبِّحُهُ إلاَّ كَوَاذِبَ مِمَّا يُخْبِرُ الفَالُ

والفَأْلُ وَالزَّجْرُ وَالْكُهَّانُ كُلُّهُمُ مُضَلَّلُونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ[6]

---

(١) في الأصل وج: طيرُه سانحةٌ.

(٢) في الأصل وف: وإنما.

(٣) في الأصل وج وهـ وظ: «وتَبَرُّكُ».

(٤) في الأصل: «وتَشَاءَمُ».

(٥) في ر وج وهـ: «يَنْحَرِف».

(٦) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات عقب حكايته قول المبرد «والعرب تزجر... إلا أن يتحرف له: «قول أبي العباس جمعٌ وليس الأمر كذلك، العرب مختلفون في ذلك، فأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح، قال النابغة وهو نجدي:

زعم البوارح أنّ رحلتنا غداً وبذاك خبّرنا الغرابُ الأسودُ

وقال ذو الرمة وهو نجدي:

خليلي لا لاقيتما ما خبيتما من الطير إلا السانحات وأسعدا

وقال الأعشى وهو نجدي:

ما تعيف اليوم في الركب الرُّوَحْ من غراب البين أو تيس نَزِحْ

ويخالفهم أهل الحجاز فيتشاءمون بالسانح ويتيمنون بالبارح، قال زهير وهو حجازي:

فلما أن تحمّل آلُ ليلى جرت بيني وبينهم الظباءُ

جرتْ سُنُحاً فقلت لها اجيزي نَوًى مشمولة فمتى اللقاءُ

وقال أبو ذؤيب وهو حجازي:

زجرت لها طير السنيح فإن تُصِبْ هواك الذي تهوى بعيشك اجتنابها =

وقوله:

وَرُبَّ أُمُـورٍ لاَ تَـضِيـرُكَ ضَـيْـرَةً وَلِلْقَلْبِ مِـنْ مَخْـشَـاتِهِـنَّ وَجِيـبُ

[١٨٢] فإنَّ العربَ تقول: ضارَهُ يَضِيرُهُ ضَيْرَةً، ولا ضَيْرَ عليه، وضَـرَّهُ يَضُرُّهُ، ولا [٢/٧٦] ضَرَرَ[١] عليه، ويقال: أصابه ضُرٌّ، وأصابه ضَـرٌّ[٢] بمعنى، والضَّرُّ مصدرٌ، والضُّرُّ اسم[٣]، وقد يكون الضُّرُّ من المرض والضَّرُّ عاماً[٤]، وهذا معنىً حَسَنٌ؛ وقد قال أحدُ المُحْدَثِينَ، وهو إسماعيلُ بنُ القاسم أبو العَتاهِيَةِ[٥]:

وَقَـدْ يَهْلِكُ الإنْسَـانُ مِنْ بَـابِ أَمْنِـهِ وَيَنْجُـو بِـإِذْنِ اللهِ مِنْ حَيْثُ يَحْـذَرُ

وقـال الله عزَّ وجـلَّ: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُـوا شَيْئاً وَيَجْعَـلَ اللهُ فِيهِ خَيْـراً كَثِيراً﴾[٦].

= وقال كثيّر وهو حجازي:

أقـول إذا مـرّت عـليّ مخـيلةٌ سـوانـحـهـا تجـري ولا اسـتـيـرهـا

ولما اختلفوا هذا الاختلاف قال الكميت:

ولا الـسـانـحـات الـبـارحـات عـشـيـة أمـرُّ سـليـمُ الـقـرن أم مـرَّ اعـضـبُ

فجاء بالسانح والبارح معاً، وأخذ بالقولين؛ ومع هذا تشاؤمهم بالسانح أكثر على ألسنة الجماعة، [و] ربما أخذ النجدي منهم بقول أهل العالية....

والسنيح الذي يأتي من قبل شمالك ذاهباً نحو يمينك، والبارح بخلافه فمن يتيمن بالسانح يتيمن به لأنه ولّاه ميامنه، ومن تشاءم به فلأنه جاء من يساره.

وقد اختلف عن بعض العرب أيضاً في كيفية مرور السانح والبارح، فقالوا ما قدّمنا ذكره وهو الأشهر، وقد روى بعض الثقات أن أهل نجد يقولون: السانح ما ولّاك ميامنه، والبارح ما ولاك مياسره، وأنّهم إنما تبركوا بالسانح لذلك وأنّ أهل الحجاز يقولون: السانح ما ولّاك مياسره والبارح ما ولّاك ميامنه...» اهـ.

قول ابن حمزة «ومع هذا تشاؤمهم بالسانح أكثر على لغة الجماعة» خلاف ما قال القالي في أماليه ٢/٢٤٠ قال: «وأكثر العرب تتبرك بالسانح وتتشاءم بالبارح» وهو كما حكم المبرد. وانظر اللسان (سنح) وسمط اللآلي ٨٦٦ وتعليق الشيخ العلامة الميمني رحمه الله في التنبيهات ١٢٥.

(١) في الأصل وج: ولا ضَرَّ عليه. وفي ف وهـ: ولا ضررَ عليه ولا ضَرَّ عليه.

(٢) في الأصل وهـ: ضَرر.

(٣) وقيل هما لغتان، انظر اللسان (ضرر).

(٤) في ج: عامٌّ.

(٥) ديوانه ق ٤/١٥٣ ص: ١٥١. وفيه «وينجو لعمر الله».

(٦) سورة النساء: ١٩.

وقال رجل لمعاوية: واللهِ لقد بايَعْتُكَ وأنا كارِهٌ، فقال معاوية: قد جَعَلَ اللهُ في الْكُرهِ خيراً كثيراً.

وقوله:

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ

نظيرُه[1] قولُ كُثَيِّر[2]:

أَقُولُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وُطِّنَتْ يَوْماً لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتِ

وكان عبد الملك بن مَرْوانَ يقول: لو كان قال هذا البَيْتَ في صِفَةِ الحَرْبِ لكان أشْعَرَ الناس.

وحكي عن بعض الصالحين[3] أنَّ ابْناً له مات فلم يُرَ بِهِ جَزَعٌ، فقيل له في ذلك، فقال: هذا أمر كُنَّا نَتَوقَّعُهُ، فلما وَقَعَ لم نُنْكِرْهُ.

---

(١) في الأصل وج وأ ود: «نظيرُ قول».

(٢) ديوانه ق ٣/١٠ ص: ٩٧. وروايته: فقلت لها.

(٣) هو عليُّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. انظر ما سيأتي ص ١٣٩٩.